

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة

### الحجر | من الآية 15 إلى 66

عبدالرحمن العجلان

اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونبئهم عن ضيف إبراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم قالوا لا توجل انا  
نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فيما تبشرون - 00:00:00

قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القاطنين قال ومن يقنت من رحمة ربه الا الضالون قال فما حطبك ايه المرسلون قالوا انا ارسلنا الى  
قوم مجرمين الا ال لوط انا لنجوهم اجمعين - 00:00:33

الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك  
بالحق وانا لصادقون واسري باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم - 00:01:01

ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء ان دابر هؤلاء مقطوع مص Higgins يقول الله جل وعلا  
ونبئهم عن ضيف إبراهيم تقدم بالآيات قبلها - 00:01:29

نبدأ عبادي انا الغفور الرحيم واما عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف إبراهيم الواو في قوله ونبئهم عطفت ونبئهم او ضيف  
ابراهيم على قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم - 00:02:12

وعن عذابي هو العذاب الاليم والله جل وعلا ذكر في هذه السورة العظيمة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم تقرير التوحيد ثم  
ومنشأ ادم عليه السلام ثم انقسام الناس - 00:02:47

الى طريقين سعداء وشقياء كل فريق ثم نبه جل وعلا على انه يجب على المرء ان يكون بين الخوف يرجو رحمة الله ويخاف ذنبه  
ويخاف غضب الله وبطشه ثم ذكر جل وعلا قصص بعض الانبياء - 00:03:33

وهذه القصص المقررة لقوله جل وعلا نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم. وان عذابي هو العذاب الاليم فهي قررت انجاه جل وعلا لمن  
امن به واتبع رسنه واهلاكه وبطشه جل وعلا - 00:04:15

كذب رسنه فعذاب الله اليم لمن خالف امره كما ان الله غفور رحيم لمن اطاعه واتبع رسنه وحال إبراهيم عليه السلام بين الخوف  
والرجاء بين البشرة والسرور بشر به وبين الخوف - 00:04:46

من عذاب الله لما رأى قوما استنكراهم قال جل وعلا ونبئهم يعني اخبرهم عن ضيف ابراهيم قصة ابراهيم عليه السلام وكلمة ضيف  
مصدر وتدل على الميل وذلك ان الضيف يميل الى المضيف - 00:05:26

وهو غالبا يكون سائرا في طريقه متوجها الى الجهة التي يريدها ثم اذا اراد ان يستضيف مال الى من يستضيفه وهي كلمة مصدر  
تطلق على الواحد وعلى الاثنين وعلى الجم - 00:06:16

ويقال للرجل هذا ضيف محمد ويقال للرجالين ضيف محمد ويقال للرجال محمد وكلمة ضيف تطلق على الجم وعلى  
المفرد والمثنى وقد تسمى وتجمع ويقال ضيفان وضيف وضيفا وضيفا وضيفا وضيفا وضيفا وضيفا وضيفا وضيفا وضيفا  
عدهم اثنى عشر وقيل عشرة وقيل ثلاثة من الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ونبئهم عن ضيف إبراهيم اذ دخلوا عليه  
وقالوا سلاما والعامل فيها فعل مقدر اذكر اذ دخلوا عليه اذكر دخولهم عليه - 00:07:33

فالقولوا سلاما قالوا اي نسلم عليك سلم الله عليك سلاما مفعول مطلق سلاما والعامل فيه فعل مقدر يسلم عليك سلاما او يسلم

الله عليك سلاما قال انا منكم وجلون - 00:08:20

هو عليه الصلاة والسلام رد عليهم السلام كما ورد في ايات اخر بسلام افضل من سلامهم امثالا لما شرعه الله جل وعلا لانه ينبغي للمسلم عليه ان يرد افضل مما سلم عليه به او بالمثل - 00:09:05

يقول الله جل وعلا اذا حبيتم تحييوا باحسن منها او ردوها اذا لم رد لاحسن ولا تنقص التحية التي سلم عليك بها ويحصل اذا قال لك المرء السلام عليكم - 00:09:43

يقول عليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم ورحمة الله ان تقول عليكم السلام ورحمة الله وبركاته واقل ما يمكن هو ان ترد نفس السلام اذا قيل لك السلام عليكم تقول عليكم السلام - 00:10:15

وبعض الناس يخطئ في رد السلام فيقول اهلا او اهلا ومرحبا او غيرها من الكلمات الدارجة على الالسن وهذه لا تكفي في رد السلام بل لابد ان ترد السلام بلفظ السلام - 00:10:46

وتقول عليكم السلام وان زدت وقلت اهلا ومرحبا او حياك الله او نحو ذلك من الكلمات الترحيبية فحسن الا انه يتغير عليك ان ترد السلام بلفظ السلام وقد بين الله جل وعلا ان ابراهيم عليه السلام رد عليهم السلام بافضل مما سلموا به - 00:11:05

وذلك انهم قالوا سلاما فقال سلام لهم تكلموا سلموا عليه بجملة وهو رد عليهم بجملة اسمية والجمل الاسمية تدل على الثبوت والدowam والجمل الفعلية تدل على التجدد والحدوث - 00:11:35

فما كان يدل على الثبوت والدowam فهو امكن وابلغ مما يدل على التجدد فابراهيم عليه السلام رد عليهم السلام كما ورد في الايات الاخر وهذه القصة مختصرة في هذه السورة - 00:12:04

قال انا منكم وجدون. متى قال هذا القول رد عليهم السلام ورحب بهم صلوات الله وسلامه عليه وحضر لهم الطعام مسرعا باحسن انواع الطعام فلما قربه اليهم ووضعه بين ايديهم ورأى ان ايديهم لا تصل الى الطعام استنكرا - 00:12:27

وقال عليه الصلاة الصلاة والسلام بعد ذلك كما قال الله جل وعلا عنه قال انا منكم وجلون عليه السلام قال لهم ذلك القول بعدما قدم لهم الضيافة فلم تتمدوا ايديهم الى الطعام - 00:12:53

وقد اسرع في الضيافة صلوات الله وسلامه عليه قال انا منكم وجنون والوجل هو الخوف ان ما منكم وجنون لما لم تأكلوا من طعامنا قالوا لا توجل بادروا بنفي ما تخوفه عليه السلام - 00:13:14

قالوا لا توجل وسارعوا بالبشاره التي امرهم الله جل وعلا ان يبشروه بها وقالوا له انا نبشرك بغلام عليم لا تخف من مجئنا وابشر بغلام عليم ابشر بانه سيولد لك - 00:13:57

وسيكون هذا المولود غلام ذكر وسيكون متصفًا بصفة العلم فبشرارات كبيرة تضمنتها هذه الآية الكريمة انا نبشرك بغلام وهذا الغلام يكون عليما وفي الآية الأخرى لأن هذا الغلام سيكبر ويولد له وترى ولده - 00:14:34

فبشروه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب وهو ابن اسحاق عليهم الصلاة والسلام وهذا المبشر به بهذا الغلام هو اسحاق من زوجته ولم يذكر اسمه في هذه السورة لانه ذكر في السورة قبلها في سورة هود - 00:15:14

قال عليه السلام ابشرتموني على ان مسني الكبر فيما تبشرون بشرتموني بالولد وعمري كبير تجاوز المئة صلوات الله وسلامه عليه امرأته كذلك عجوز كبيرة استغرب هذا في العادة والا الله جل وعلا لا يعجزه شيء - 00:15:58

لكن العادة ان المرء اذا وصل الى المئة وتجاوز المئة وامرأته في حدود التسعين سنة لا يولد لهاما قال ابشرتموني ابشرتموني فيها قراءتان قراءة بالهمزة استفهام ابشرتموني وقراءة اخرى بشرتموني بغير - 00:16:44

همزة استفهام وهذا الاستفهام منه عليه السلام يتعجب ان يولد لحوه في هذه السن على ان مسني الكبر يعني هرمت وكبرت فكيف يولد لي وبما تبشرون هل ما تبشرون به حقيقة - 00:17:15

وصحيح وهذا ليس ببعيد عن الله وليس بصعب لكن جرت العادة ان من بلغ مثل سني لا يولد لا يولد له قال له لا استغرب عليه الصلاة والسلام وتعجب قالوا - 00:17:50

بشرناك بالحق نحن نخبرك بالحق والصدق بشرناك بالحق الذي لا حلف فيه هذا شيء بامر الله جل وعلا فهو واقع لا محالة فلا تكن من القانتين لا تقنط لا تيأس - 00:18:15

وفيها قراءتان فلا تكن من القانتين والقراءة الأخرى فلا تكن من القنطين بدون الف فقال عليه الصلاة والسلام مبينا لهم انه ليس بخاطط ولا يمكن ان يتطرق القنوط اليه لانه يعرف ان القنوط كبيرة من الكبائر - 00:18:52

القنوط من رحمة الله كبيرة ولا يمكن ان يقع من وانما سؤاله واستفهمه هذا سؤال استفهام تعجب واستغراب والا القنوط فلا يتطرق اليه وقال عليه الصلاة والسلام لما قالوا له فلا تكن من القانطين - 00:19:26

قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون انا اعرف الحكم واعرف ان الخلوط كبيرة من كبائر الذنوب القانط قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون الواقعون في الظلال - 00:19:46

وهو عليه الصلاة والسلام بعيد كل البعد عن ذلك وهو ما انتظروا لهم حتى يقولوا له ان القنوط كبيرة من كبائر الذنوب او ان القنوط لا يليق بمثلك هو اجابهم عليه الصلاة والسلام بقوله - 00:20:13

ومن يقنط من رحمة ربه ان الظالون فالمؤمن لا يقنط من رحمة الله كما انه لا يجوز للمؤمن ان يؤمن المؤمن لا يؤمن مكر الله كما انه لا يقنط من - 00:20:34

رحمة الله يكون بين الخوف يرجو رحمة الله ويخاف ما شاء الله وعذابه الى هنا انتهت البشارة وتيفل الامر لكنه عليه الصلاة والسلام سأل هؤلاء الرجال عن اضياف الكرام ما شأنكم - 00:20:59

البشارة بما بشرتموني به يكفي فيها واحد يأتي بالبشارة وانتم جمع فما خطبكم ما شأنكم قال فما خطبكم ايها المرسلون عرف عليه الصلاة والسلام انهم مرسلون من قبل الله جل وعلا - 00:21:36

ولكنه عرفة ان ما بشروه به لا يستدعي ان يرسل هؤلاء القوم وانما يكفي واحد فهم جاؤوا لامر عظيم قال فما خطبكم والخطب الشأن العظيم يعني ما شأنكم انتم جنتم في امر عظيم فبینوه - 00:22:03

قال فما خطبكم؟ ايها المرسلون قالوا اجابة لسؤاله انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين قالوا انا ارسلنا من قبل ربنا جل وعلا الى قوم مجرمين - 00:22:32

واعين في الاجرام والاجرام يشمل الشرك ويقال للمشرك مجرم ويقال للواقع بالكبيرة وان لم يكن مشرك يقال له مجرم هذا مجرم اذا وقع في كبيرة من كبائر الذنوب وان كان - 00:23:07

غير مشرك بالله انا ارسلنا الى قوم مجرمين متصفين بهذه الصفة وهي صفة الاجرام الا امن لوط ان كان ارسلوا الى ال لوط شملهم الارسال هم مرسلون الى ال لوط - 00:23:38

الاستثناء وان كان الاستثناء من قوله قوم مجرمين الاستثناء منقطع ورجح كثير من المفسرين بان الاستثناء متصل ارسلنا الرسالة هم مرسلون الى قوم مجرمين والى يرسلون الى القوم المجرمين لاهلاكهم والى ال لوط - 00:24:13

ان ارسلنا الى قوم مجرمين الا اعلنا رسالتنا اليهم لانجائهم وعلى قول من قال الاستثناء منقطع انا ارسلنا الى قوم الى قوم مجرمين لكن تعال لوط لا يدخلون فيهم فهم - 00:25:04

الى قوم مجرمين الا لوط فنحن مرسلون اليهم وليسوا من المجرمين انا لمنجوهم والمراد بال لوط عليه السلام اهله ومن امن به من غيرهم انا لمنجوهم اجمعين وهل النجاة لجميع الود - 00:25:40

بل مستثنى منهم من هو حالك مع الهاكين انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته وامرأته مستثنى والمستثنى منه ونجوهم الظمير نجوهم انا لمنجوهم انا امرأته انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته وليس من الناجين - 00:26:32

بل هي من الهاكين قدرنا قضينا وحكمنا انها من الباقيين في من يشملهم الهاك قدرنا انها ان من الغابرين والغابرين الباقيين ويطلق الغابرين على الذاهبين والغابرين من الكلمات التي يصح اطلاقها على الظدين - 00:27:21

قضينا وحكمنا انها من الباقيين العذاب وبالهاك فليست مستخرجة هي باقية معهم وذلك انها كانت على خلاف ما عليه لوط عليه

السلام فقد اخبر الله جل وعلا عنهما عن امرأة روح وامرأة لوط - 00:28:19

لأنها ما بانهما لم تسلما من العذاب وقرب الصالحين لا ينجي اذا لم يكن المرء صالحا في نفسه كما ضرب الله جل وعلا مثلين عظيمين فيهما العضة والعبرة ضرب الله مثلا للذين كفروا - 00:29:10

امرأة نوح وامرأة نوح كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وخانتاهما فلم يغريا عنهما من الله شيئا ما نهى عن النبي صلوات الله وسلامه عليه امرأته لما خانت قيل في خيانتها انها امرأة لوط - 00:29:43

كانت تدل قومها على اضيف لوط وتخبرهم فيأتوا فيؤذوا لوطا وضيافة وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتك في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين - 00:30:13

وكون امرأة فرعون مع فرعون اعصى خلق الله واعلمهم الذي ادعى الربوبية وادعى الالوهية لما كانت مؤمنة بموسى عليه الصلاة والسلام لم يظروا قريها من الشقي الظال فرعون اللعين فلا يجوز للمرء ان يتكل على صلاح سيروا في طريقكم - 00:30:58  
حيث يأمركم الله جل وعلا ويوجهكم فهم معهم من الملائكة من يوجههم الى الجهة التي ارادها الله جل وعلا لهم وain هذه الجهة؟  
قيل الشام وقيل مصر وقيل الى مكان - 00:31:43

ابراهيم عليه السلام في فلسطين ولا يلتفت منكم احد وامظوا حيث تؤمرون. حيث يأتيكم الامر والوجه الذي يوجهكم من قبل الله جل وعلا وقضينا اليه ذلك الامر يقول الله جل وعلا - 00:32:12

واوحينا اليه يعني الى لوط ذلك الامر وهو اهلاك من اراد الله جل وعلا اهلاكه من قوم لوط. لما اتوا عليه ثم بين جل وعلا ذلك الامر الذي قضاه فقال - 00:32:50

ان دابر هؤلاء مقطوع يعني مقضي عليهم مهلكون عن اخرهم وآخرهم هلاكا من يبقى الى الصباح ان دابر هؤلاء مقطوع مص Higgins في وقت الصباح سينتهون عن اخرهم وقد امر الله جل وعلا جبريل عليه السلام - 00:33:17

واقتنع قرى قوم لوط وهي سبع قرى في طرف جناحه فرفعها الى السماء حتى سمعت الملائكة في السماء صياح شياكتهم ونباح كلابهم ثم طلبها وجعل عاليها سافلها ثم اتبعهم الله جل وعلا بحجارة من سجين - 00:33:57

عذابا لهم حيث تمردوا واتوا على لوط عليه الصلاة والسلام وفاء اقدمه على الفاحشة التي لم يفعلها قبلهم احد من العالمين باتيانهم الذكران النساء علو الرجال على الرجال والعياذ بالله - 00:34:31

وهذه فاحشة عظيمة ولها استحقوا هذا العذاب الاليم واخذوا من هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم بترجم الفاعل والمفعول به ورميهم من اعلى مكان شاهق لان الله جل وعلا رفع هؤلاء القوم - 00:35:07

الى قرب السماء ثم رمي بهم في الارض سلوطي يرفع الى اعلى مكان شاهق بالبلد ويرمى ثم يتبع الحجارة وقال عليه الصلاة والسلام اقتلوا الفاعل والمفعول به لو وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلو الفاعل والمفعول به - 00:35:49

سواء كانا محسنين او غير محسنين بلوطي يقتل الفاعل يقتل والمفعول به كذلك يقتل اذا كان ذلك باختياره وموافقته اما اذا كان مجبرا على ذلك فلا يقام عليه الحد وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع - 00:36:26

المص Higgins تابعهم مقطوع بمعنى مقضي عليهم بالهلاك والدمار وقد فعل الله جل وعلا بهم ما فعل لقادتهم على الجرائم العظام وهي الشرك بالله واتيان الرجال والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:36:58

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:37:28